الإنسان ومفهوم (الانتساب الإيماني)
عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النُوْرْسي

د. فريد الأنصاريΨ

تمهيــد:

يعتبر مصطلح (الانتساب الإيماني) عند بديع الزمان النُوْرْسي رحمه الله، مــن أرفــع (الأواني) التعبيرية، التي قدم فيها مفهوم الإيمان بمعناه الوجداني، ومقاصده الإصــلاحية التجديدية. فكان أن فتح بذلك (للإنسان) آفاقا أرحب، تصل نسبيته بــالمطلق؛ عــبر مسلك (العبدية) بمفهومه الذوقي الخاص عنده؛ ليكون له بذلك شــأن آخــر، ومعــنى جديد!

إن المسلم عند النُوْرْسي لم يعد – باعتباره عبدا لله – مجردَ اسمٍ عَلَــمٍ ينــادى، أي: (عبد الله) أو (عبد الرحمان)، وإنما صاحب وظيفة مستنبطة من التفكر الخفي، والتــدبر الملي؛ لطبيعة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، في اسم (عبد الله) الذي هو اسم وظيفي – لا عَلَمِي – لكل مسلم حق. إن الإضافة النحوية لها دلالة عظيمة، على مستوى المعاني بالقصد البلاغي والإيماني معا. أعني من حيث إنها تفيد اختصاص المضاف إليه بالمضاف، وتفرده به، على سبيل (الامتلاك). وكذا اختصاص المضاف بالمضاف إليه، على ســبيل (الاستناد) والانتماء.

وهنا تكمن خطورة المصطلح: (الانتساب)؛ لأنه تصوير لعلاقة المطلق بالنسبي ومــا يكتسبه هذا من ذاك! فعلاوة على دقة العلاقة بين مفهومين لا يجمعهما في المنطــق إلا معنى التضاد؛ بينما هما هنا يلتقيان في المعنى الإسلامي؛ في التناسب الجميل المستفاد مــن علاقة العبادة، وما تحمله من ظلال روحية هادئة. قلت: علاوة على ذلك كلــه فــإن

Ψ من مواليد سنة 1960 في الرشيدية – المغرب . حاليا رئيس قسم الدراسات الإسلامية في كليــة الآداب بجامعة مولاي يوسف بمكناس المغرب. له مؤلفات عدة ودواوين شعر.

المصطلح المدروس يصور بأدق ما يكون التصوير الرقي الإنساني، في مدارج الإيمان، حتى يكون أهلا لمقام العطف الرباني والتضييف الرحماني.

ومن خلال ذلك كله يقدم الأستاذ النُورْسي معنى الإيمان بحس إصلاحي تجديـــدي، يغري المسلم بتصحيح إسلامه، وتجديد الصلة بربه على أساس مفهوم (الانتساب) الذي كان له أعظم الأثر في تشكيل (مدرسة النور) في الفكر الإسلامي المعاصر.

وإني لأحسب أن تجديد التدين في المجتمع الإسلامي، لو أنه سعى هذا المسعى القائم على تحقيق معنى (العبودية)، حيث كانت الإضافة فيها إلى الرحمان نقطة استناد؛ لكان له اليوم شأن آخر، إذ يمنح العبد معنى القوة والمنعة والحياة،كما في قوله تعالى: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً)** [الاسراء 65]. فياء الضمير: (المضَافَ إليَه) الدال على الذات الإلهية، يخص المضاف (عبَاد) بخصوص (الانتساب) الــذي يكتســب منــه (العبد) شرف النسبة إلى الملك العظيم رب السموات والأرض. فذلك ما عبر عنه الأستاذ النُورْسي (بالانتساب) حينا و(الانتساب الإيماني) حينا آخر، كما في قوله رحمه الله: "إن نور الإيمان الذي بسط ذلك (الانتساب) والعبدية هو الذي يجعل النمل يغلــب فرعونا بقوة ذلك (الانتساب)[1] ". وقوله: "إنك تنتسب بهوية (الانتساب الإيمـــاني) إلى سلطان عظيم ذي قدرة مطلقة" [2].

وهنا ينفتح باب آخر لتدفق التجليات والواردات، مما لا يدرك له كنه إلا أن يذاق! وبيان ذلك على مستوى الدراسة المصطلحية هو كما يلي:

الفصل الأول: في مفهوم (الانتساب الإيماني) عند النُورْسي:

يرجع استعمال مادة (نسب) في اللغة إلى معنى (الاتصال). وكل ما اشتق من (النون والسين والباء) فهو راجع إلى ذلك بصورة ما. ومن هنا كان هذا الجذر اللغوي (أصلا) واحدا غير متعدد من حيث الوضع اللغوي الأصلي. فكانــت لــذلك كــل معانيــه الاشتقاقية، الجزئية، الحقيقية والمجازية؛ إنما تَعْبُرُ إلى دلالتها الخاصة في الحقيقة أو المجـــاز؛ عبر المسلك الدلالي الأول، أعني: الاتصال. وما أدق تعبير إمام اللغويين والمعجميين، في التأصيل والتأثيل أحمد بن فارس إذ قال في مقاييسه: "النون، والسين، والبـــاء: كلمـــة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء. منه النسَب: سمي لاتصاله، وللاتصال به. نقـــول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ وهو نسيب فلان، ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة: كأنه ذِكْر "يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء (...) والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضـــه مـــن بعض"[3] وقال الراغب الأصفهاني: "وتستعمل النسبة في مقـــدارين متجانســـين بعـــض التجانس، يختص كل واحد منهما بالآخر"[4] ولذلك قال ابن منظور: "النســـب يكـــون

بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة (...) وانتسب واستنسب: ذكر نسبه" [5]، ومن هنا كان الانتساب ضربا من التعريف بالمنتسِب، سواء انتسب إلى أب أو جهة، أو مكان، أو صناعة؛ لأنه بانتسابه يعرف بعض ماهيته، قال ابن منظور: "يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا أي: انتسب لنا حتى نعرفك" [6].

ومن هنا كان (الانتساب) في اللغة: بيان علاقة الشخص بجهة ما؛ قصد التعريف به.

وأما في اصطلاح بديع الزمان النُوْرْسي:

فالانتساب: هو الانخراط الوجداني في سلك العبودية لله إيمانا وعملا.

فأما كونه (انخراطا) فلأنه نوع من الدخول في (الخدمة) بمعناها الوظيفي حيث يكتسب العبد الصفة الإيمانية الانتسابية، بما يشغل من وظيفة لدى الملك العظيم. ولذلك كان الإمام بديع الزمان حريصا على التمثيل لهذا المعنى في كثير من المواطن من (الكليات) بالخدمة السلطانية، لما تجلبه هذه من صفات العزة والمنعة للخادم المجند، يقول رحمه الله: "إن الذي يتحرك ويسكن، ويصبح ويمشي بهذه الكلمة: (بسم الله) كمن **انخرط** في الجندية، يتصرف باسم الدولة، ولا يخاف أحدا، حيث انه يتكلم باسم القانون، وباسم الدولة، فينجز الأعمال ويثبت أمام كل شيء" [7]. ويقول في بيان أوضح: "إذا انتسب أحد إلى السلطان بالجندية أو بالوظيفة الحكومية، فإنه يتمكن أن ينجز من الأمور، والأعمال أضعاف أضعاف، ما يمكنه إنجازه بقدرته الشخصية، وذلك بقوة ذلك الانتساب السلطاني" [8]. فهذا التشبيه البليغ مقصود للدلالة على الطبيعة الوظيفية، للخدمة التعبدية التي بها فقط ينال المسلم شرف الانتساب الإيماني، ذلك أنه – كما يقول النُوْرْسي:– "يرقى إلى مقام الضيف الكريم في هذا الكون، وإلى مقام **الموظف** المرموق فيه، رغم أنه ضئيل وصغير بل هو معدوم ، وذلك بسموه إلى مرتبة خطاب (إياك نعبد): أي انتسابه لمالك يوم الدين، ولسلطان الأزل والأبد" [9].

ومن هنا كان الإيمان المبلغ إلى مقام الانتساب، انخراطا وظيفيا كما قلنا، حيث عمل النُوْرْسي رحمه الله على تحسيس طلابه بالذوق الانتمائي للإسلام، وتجديد مفهوم الصفة الإسلامية التي أبلتها العادات الاجتماعية، وطمستها الظلمات العلمانية الزاحفة، فكان الأستاذ لذلك يثير مكامن الوجدان في النفوس بتجديد المفاهيم، وسك المصطلحات، ومن هنا كان لزاما أن نقيد عبارة الانخراط في التعريف بصفة (الوجداني)؛ للدلالة على مقصود النُوْرْسي من تجليات الإيمان، وما يجده المؤمن فيها من أذواق ومواجيد، هي حقيقة مقام (الانتساب). فالمسألة إذن ليست مجرد انخراط شكلي بحمل الشارات والعلامات، من أسماء إسلامية وتعابير دينية، ولكنها أعمق من ذلك بكثير، إنها شعور

ومواجيد وأذواق يجدها العبد من صدق توجهه، وأصالة انتسابه، مما يرقيه إلى ما يسميه المربون الأوائل (بمقام الأنس) حيث تنساب غدران الطمأنينة والسكينة على مشاعر العبد في سلوكه إلى الله. قال رحمه الله مخاطبا نفسه: "فما دمت قد ظفرت بنقطة استناد مثل هذه، بهوية الانتساب الإيماني؛ فيمكنك الاستناد والاطمئنان إذا إلى قوة عظيمة، وقدرة مطلقة. وحقا لقد كنت أحس بقوة معنوية عظيمة كلما كنت أتلقى ذلك الدرس من تلك الآية الكريمة (...): (**حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**)" [10]. ويقول في موطن آخر لكن في السياق ذاته: "ما أن جاءت (**حَسْبُنَا اَللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) حتى رفعت الستار، فأحسست، وشاهدت، وتذوقت بحق اليقين أن لذة البقاء وسعادته موجودة بنفسها، (...) في إيماني وإذعاني، وإيقاني ببقاء الباقي ذي الكمال، وبأنه ربي وإلهي" [11].

وأما كون الانخراط الوجداني في سلك العبودية إنما يكون (إيمانا وعملا): فهو للدلالة على أن الأذواق والمواجيد التعبدية، التي يكتسبها العبد بانتسابه، إنما يكتسبها من اجتماع الأمرين معا: الإيمان والعمل، فيجني من الأول مواجيد التفكر، ويجني من الثاني مواجيد الخدمة، فيتم له بذلك جمال الانتساب صدقا لا كذبا، ويكون حينئذ أهلا لورود التجليات.

هذا في مفهوم (الانتساب الإيماني) على الإجمال، وأما على التفصيل فنعرضه كما يلي:

الفصل الثاني: في الانتساب الإيماني والتوحيد:

يرجع مفهوم (الانتساب) عند بديع الزمان – من حيث التصور – إلى معنى (التوحيد)، كما فصلناه في معناه الرئيس عنده [12]. وذلك من خلال مفهوم اصطلاحي يستعمل عنده مقرونا بمصطلح (الانتساب)، ألا وهو (الاستناد)، على جهة الترادف، لكن للدلالة أساسا على معنى الارتكاز على (الواحد الأحد)، وتوحيده بالانتساب إليه سبحانه، واستدرار ثمار التوحيد والوحدانية، من معاني التأييد والتسديد والنصرة، قال رحمه الله: "إن قوة الاستناد والانتساب التي في الفردية والوحدانية تجعل النملة الصغيرة تقدم على إهلاك فرعون عنيد (...) باسم ذلك الانتساب، وبسر ذلك الاستناد" [13].

ذلك هو توحيد الواحد الذي يمنح العبد الموحد قوة بسبب انتسابه إلى الواحد الأحد، ولذلك كان الشرك بهذا المعنى – من حيث المناقضة – دالا على التفرقة، وكل معاني الضعف والتجزيء، ذلك "أن في الوحدة يقوم الانتساب مقام قدرة غير محدودة، ولا يضطر السبب لحمل منابع قوته، ويتعاظم الأثر بالنسبة إلى المسند إليه، وفي الشركة يضطر كل سبب لحمل منابع قوته، فيتصاغر الأثر بنسبة جرمه" [14].

إن (الانتساب الإيماني) بهذا المعنى يقوم أساسا من حيث المنطلق على مفهوم (التوحيد) لدى بديع الزمان. فكل منتسب موحد بالضرورة، وكل من لا انتساب إيماني له؛ مشرك تصورا أو وجدانا أو هما معا.

وهذا واضح في تدبر الاعتبار التصوري، الذي بنى عليه النُورْسي مفهوم الانتساب، إذ كان الكون كله من حيث هو مخلوقات شتى، جلائلها ودقائقها باطلاق، قائما بقيومية (القيوم) سبحانه، فهو إذن انتساب كوني، ينطلق منه العبد على مستوى التصور لتحرير التوحيد في قلبه، وتخليصه من كل الشوائب الشركية؛ حتى يتسنى له إخلاص الانتساب الإيماني لله الواحد القهار على مستوى الوجدان، قال رحمه الله: "إن خالق هذا الكون – ذا الجلال – (قيوم) أي: أنه قائم بذاته، دائم بذاته، باق بذاته. وجميع الأشياء والموجودات قائمة به، تدوم به، وتبقى في الوجود به، وتجد البقاء به، فلو انقطع هذا الانتساب للقيومية من الكون بأقل من طرفة عين يمحى الكون كله!" [15].

هذا التصور – كما قلت – هو الفراش الذي يمهد به العبد لإخلاص التوحيد، وإسناد كل شيء لله وحده دون سواه، ثم يكون هو بعد ذلك عبدا (منتسبا) أي مستندا في كل أمره إلى الواحد الأحد، وذلك هو قول بديع الزمان: "إذا ما انقطع الانتساب إلى الله سبحانه وتعالى، ينبغي قبول وجود آلهة بعدد ذرات التراب! وهذه خرافة مستحيلة في ألف محال ومحال، بينما الأمر يكون مستساغا عقلا، وسهلا ومقبولا؛ عندما تصبح كل ذرة مأمورة، إذ كما أن جنديا اعتياديا لدى سلطان عظيم يستطيع – باسم السلطان، واستنادا إلى قوته – أن يقوم بتهجير مدينة عامرة من أهلها (...) كذلك تستطيع بعوضة صغيرة أن تطرح نمرودا على الأرض (...) وتستطيع بذرة تين صغيرة جدا أن تحمل شجرة التين الضخمة على ظهرها، كل ذلك باسم سلطان الأزل والأبد، وبفضل ذلك الانتساب" [16].

إنه ضرب من تحرير التصور– أولا – من الشرك والخرافة والتناقضات المستحيلة؛ لأنه بغير ذلك لا يستقيم انتساب إيماني لعبد، ثم إنه ضرب أيضا من التفسير العقدي التوحيدي (لفاعلية) الانتساب الإيماني لدى الإنسان، وكيف يتم التحول من الضعف إلى القوة، ومن الاستمداد الجزئي إلى الاستمداد الكلي، رغم ضآلة الجرم المنتسِب وحقارته. ذلك جوهر (التوحيد) عند بديع الزمان كما بيناه [17] وإنما (الانتساب الإيمَاني) وجه من وجوهه، وصورة من مرآته.

الفصل الثالث: في الانتساب الإيماني و(العبدية):

سبق البيان في التعريف أن الانتساب الإيماني انخراط وجداني في سلك **العبودية** لله. وإنما ذلك لما حققناه لدى بديع الزمان من ثمار تفكرية، لمفهوم (العبدية)، في سياق شرح معاني الانتساب، حتى إنه يمكن القول: إن معنى (الانتساب) مرادف تمام المرادفة لمعنى (العبدية)، من حيث إن المنتسب لا يعدو أن يكون بانتسابه ذاك محققا لمعنى عبوديته لله الواحد القهار. وتلك هي غاية الغايات من وظيفته الخلقية، المذكورة في قوله تعالى: "**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون**" [الذاريات: 56] وللعبدية في معنى الانتساب ذوق آخر، وجمال جديد، إنها الشعور الدائم بالصلة الإيمانية، القائمة على أساس الخدمة، التي تربط العبد بربه بالغداة والعشي. فالإحساس (بالوصل الذوقي) بقلب العبد، ليس متاحا لكل الناس، بل هو موجدة جمالية لا تكون إلا بتحقيق معنى الانتساب الإيماني، لدى (عبد الله) خاصة. ومعنى (عبد الله) هنا تحقيق المعنى الإسنادي لا مجرد الاسم. ولا يكون تحقيقه إلا بالاستدعاء الدائم للصفة الوجودية للإنسان، مما ذكر في قوله تعالى: "**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون**" أي باستحضار ذلك استحضارا فعليا، على مستوى الباطن والظاهر، والدوران معه بدوران الفلك.

فما أجمل قول بديع الزمان الجامع المانع مخاطبا (عبد الله) بالمعنى المفهومي: "إنك منتسب إلى مالك كريم بعبوديتك وبمملوكيتك" [18]. إنه نداء اليقظة، الذي يجعل المرء يدرك حقيقة ماهيته الغائبة بسبب الغفلة والظلمة الغاشية، إدراكا يبسط مواجيده بعد قبض، وإنما هو "نور الإيمان الذي بسط ذلك الانتساب والعبدية" [19]. (فالعبدية) إذن شعور وجداني يجده العبد بمجرد اكتساب (وعيه) بانتسابه. وهو المقصود بقوله السابق معللا: "وذلك بسموه إلى مرتبة خطاب (إياك نعبد) أي انتسابه لمالك يوم الدين" [20]. ذلك بعض ما يستفاد من حكمة التشريع الرباني، في فرض قراءة سورة الفاتحة في الصلاة، ركنا لا تنجبر الصلاة إلا به، تكرارا لا يقل عن سبع عشرة مرة في اليوم! والمدار الدائم إنما هو (**إياك نعبد**). ولعل ذلك ما تفطن إليه الإمام ابن القيم رحمه الله عند توشيح كتابه العظيم باسم: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) [21].

فتكرار (**إياك نعبد**) – الذي لا تكرار فيه على الحقيقة، وإنما هو تأسيس وابتداء عند كل ذكر وتلاوة – هو طرق متوال على قلب العبد الغافل أن أفق! وع ما أنت عليه من عبودية لله! أو طرق متوال أيضا على قلب العبد الذاكر أن حذار من العودة إلى النوم والغفلة! فتخسر لذة التجدد في كؤوس التعبد، المقدمة هدية من الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، إلى عبده، كلما ذكر أو تلا: "**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**".

إن هذا الدوران المتجدد، المبتدأ، والمؤسس، عبر فلك التعبد؛ هو الذي يكسب العبد وعيه المستمر بجمال (العبدية)، هذه الصفة الشريفة التي وشحه الرحمن بها مذ أعلن (انتسابه) إليه وحده دون سواه، وتلك لعمري شفافية الجمال، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

وهنا يجتمع التصور والتطبيق في قلب العبد، ويكون انتسابه شعورا وحركة، وذلك هو جماع خُلُقه، تماما كما إذ سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: "كان خلقه القرآن" [22] أي العبودية الحقة بترجمة القرآن وجمال آيه إلى سلوك وجداني واجتماعي، طاعة لله عز وجل، ملؤها الرضى والمحبة، وذلك هو الوجه التعبدي، أو العبدي لمصطلح الانتساب لدى بديع الزمان. قال رحمه الله: "إن إدراك تلك الرحمة والظفر بها، إنما يكون بالانتساب إلى ذلك (الرحمن) بالإيمان، وبالطاعة له سبحانه، بأداء الفرائض والواجبات" [23].

وإنما المرء "يجد بانتسابه إلى السلطان ذي الجلال؛ بالايمان والعبودية؛ مستندا قويا، ومرتكزا عظيما" [24].

إن (إدراك) ذلك كما عبر بديع الزمان، هو المشكلة الأساس في ابتداء ذوق معنى (الانتساب) لدى الإنسان. فكثير من الناس (يعبدون) الله، لكن شكلا لا (معنى)، وظاهرا لا باطنا، ومجازا لا حقيقة، تماما كما هي أسماء كثير من المسلمين (عبد الله) و(عبد الرحمن)، و(عبد الملك) و(عبد القدوس) ونحوها من الأسماء الحسنى، بيد أن القليل منهم من يدرك حقيقة اسمه ذوقا ووجدانا، بل ربما كانت أحوالهم وأفعالهم مناقضة على التمام لأسمائهم وما تقتضيه .

إن تحقيق (العبدية) إذن؛ (إدراك) لواقع الحال الوظيفي والغائي، من وجود الذات المدركة، وتلك هي العتبة الأولى لمقام الانتساب، أنت (عبد) إذن أنت مملوك! ومن كان مملوكا لم يكن له من الأمر شيء. وإنما أمره كله لله الواحد القهار، المالك لكل شيء على الحقيقة. (فصلة) العبدية هي العلاقة الجميلة التي تربط المنتسب بالمنتسَب إليه. و(للصلة) معنى جوهري في تحقيق الانتساب كما حققناه في جِذره اللغوي، وكذا استعماله الاصطلاحي لدى بديع الزمان. وما (صلة العبدية) إلا السلوك إلى الله جل جلاله عبر مدارج الطاعة الشاملة والخضوع المطلق، أمرا ونهيا. وما حال (العبد) بين يدي (سيده) إلا (الترقب) للأمر والنهي؛ ليمارس ما خلق لأجله من عبودية، وإذن يكون (منتسبا).

الفصل الرابع: في الانتساب الإيماني والتجلي الرباني:

أما التجلي الرباني: فمعناه أن الإنسان الذي ينتسب إلى ربه عبدا موحدا مسندا كل شيء إليه تعالى؛ تصفو سريرته بنور الإيمان المتدفق على قلبه، وتصفو مرآة وجهه، فتعكس أنوار الأسماء الحسنى، ونقوش الصنعة الربانية، فيشهد بذلك وحدانية الواحد، ويرى جمال إحسانه بقلبه ووجدانه. إن صفاء التوحيد الحاصل بالانتساب الإيماني الحق، يرقي العبد إلى مرتبة (الولاية) بمعناها القرآني ومشهدها القدسي، كما ورد في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي رواه عن ربه: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي بعبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[25] ذلك إذن هو التجلي النوراني الذي يملأ قلب العبد بالتسديد والتأييد، ويرفعه إلى خصوص الولاية الرحمانية، التي هي إخلاص الانتساب بالإيماني للواحد الأحد، تعبدا وتوحيدا.

ذلك ما نثره الأستاذ النُورْسي ذوقا، بعد تفكر وتدبر، إذ قال رحمه الله: "إذا أسندت المخلوقات غير المحدودة والأشياء غير المعدودة إلى الواحد الأحد؛ فكل شيء عندئذ يكون بذلك الارتباط قد نال مظهرا من ذلك الانتساب، ويكون موضوعَ تجل من ذلك النور الأزلي، فتمد علاقات ارتباطه بقوانين حكمته، وبدساتير علمه، وبنواميس قدرته جل وعلا، وعندها يرى كل شيء بحول الله وقوته، ويحظى بتجل رباني، يكون بمثابة بصره الناظر إلى كل شيء، ووجهه المتوجه إلى كل شيء، وكلامه النافذ في كل شيء!

وإذا انقطع ذلك الانتساب، ينقطع أيضا كل شيء من الأشياء عن ذلك الشيء، وينكمش الشيء بقدر جرمه" [26].

فهذا النص بيان لما يفعله الانتساب في وجدان المؤمن من تخلية وتحلية، ومن تهذيب وتشذيب، وتصفية وتزكية، ترقيه إلى منزلة الصفاء والإخلاص، حيث مرآة التجلي تعكس ما تعكس من أنوار وأسرار - ذلك "أن الإنسان يسمو بنور الإيمان إلى أعلى عليين، فيكتسب بذلك قيمة تجعله لائقا بالجنة (...) لأن الإيمان يربط الإنسان بصانعه الجليل، ويربطه بوثاق شديد، ونسبة إليه. فالإيمان إنما هو انتساب، لذا يكتسب الإنسان بالإيمان قيمة سامية من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه، وظهور آيات نقوش الأسماء الربانية على صفحة وجوده" [27].

إن ظهور الصنعة الإلهية على صفحة الإنسان، وعكس مرآته لجمال أسمائه الحسنى، ونقوشها العليا، لا يكون إلا بعد صفاء المرآة. ولا صفاء إلا بخدمة، وإخلاص، وتفان في السير إلى الله. إن الانتساب معناه (الانخراط) في الخدمة كما قدمنا. أي الدخول في الأعمال، والمراقبة لكل ما يتعلق بذلك ورعايته، لتحقيق العبودية الحقة (بالرعاية لحقوق الله) كما عبر الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله[28].

إن الإيمان الكفيل بإظهار آثار التجليات، وروائع الجماليات، إنما هو الإيمان الخالص الانتساب إلى الله، المحقق للعبدية الحقة، حيث تصفو السريرة، وتنجلي مرآة البصيرة، فإذا العبد عند ذلك يرى بنور الله.. وتكون التجليات: واردات (الولاية) الرحمانية. يقول بديع الزمان: "الإيمان – الذي هو عبارة عن الانتساب إلى الصانع الجليل – يقوم بإظهار جميع آثار الصنعة الكامنة في الإنسان، فتتعين بذلك قيمة الإنسان على مدى بروز تلك الصنعة الربانية، ولمعان تلك المرآة الصمدانية، فيتحول هذا الإنسان – الذي لا أهمية له – إلى مرتبة أسمى المخلوقات قاطبة، حيث يصبح أهلا للخطاب الإلهي، وينال شرفا يؤهله للضيافة الربانية في الجنة .

أما إذا تسلل الكفر – الذي هو عبارة عن قطع الانتساب إلى الله – في الإنسان، فعندئذ تسقط جميع معاني نقوش الأسماء الحسنى الإلهية الحكيمة في الظلام، وتمحى نهائيا" [29].

إن (الانتساب الإيماني) إذن؛ هو صيقل القلب وملمع مرآته؛ كي يستقبل التجليات الربانية والجماليات النورانية، حتى إذا رأى؛ رأى بنور الله، وإذا سمع؛ سمع به! وتلك لعمري منزلة الولاية، وأكرم بها مقاما للمحب في سلوك طريق المحبة.

الفصل الخامس: الانتساب الإيماني، واستمداد القوة الخارقة:

إن العبد إذ يترقى ويصفو ليكون محل تجليات ربانية – كما تبين قبل – تعكس مرآته أنوار الأسماء الحسنى، ليكون حينئذ على صلة بواردات المدد الإلهي العظيم، حيث يستمد من قوته عز وجل ما يجعله محفوظا بحفظ الله، آمنا من كل مكروه، قادرا بإذنه تعالى على إنجاز ما تحيل العادة الجارية على مثله إنجازه، إن عبودية الانتساب تفيض على العبد، من بركات المنتسَب إليه؛ ظلالا من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، فلا يتحرك إلا في شعاعها، ولا يتصرف إلا بهديها، وباسمها، فتظهر عليه آنئذ تصرفات لا يشك الناظر إليه أنها من التأييد والتسديد الإلهي، وأنها من الإمداد والتقدير الرباني.

إن التجلي باب عظيم إلى ولوج العبد مخازن القوة الإلهية، يستمد من سلطانه العظيم ما يأذن به سبحانه لإجراء مسلك الانتساب إليه تعالى، في وظيفة العبدية الجارية بين

خلقه، وإذن يكون العبد متصرفا باسم سيده، معتمدا على قوته المطلقة، وذلــك هــو جوهر مقام التوكل وسر جماله. يقول بديع الزمان: "وانتسابه هذا يجعله ينال تجليا منه. وبهذه الحظوة والانتساب يستند إلى علم مطلق وقدرة مطلقة، "فينجز مــن الأعمــال، ويؤدي من الوظائف ما يفوق قوته بملايين المرات؛ وذلك بقوة خالقه، وبســر ذلــك الاستناد والانتساب" [30].

إن سر الانتساب يجعل الفعل من العبد المنتسب، لا يقع منه بذاته وباسمه، وإنما يقــع باسم سيده المنتسب إليه، ولذا فإنه يحمل من خصائص القوة والعظمة والهيبة والجــلال؛ بقدر ما يعكس صفاء قلبه من أنوار الملك العظيم. وتلك صورة أخرى من صور الولاية الواردة في الحديث القدسي المذكور: "فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصــره الذي يبصر بــه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بــها" [31]. قال بديع الزمــان: "لذا تظهر منه أعمال خارقة كأنها أعمال سلطان عظيم، وتبدو له آثار فوق ما تبدو منه عادة، وكأنها آثار جيش كبير، رغم أنه فرد. فالنملة – من حيث تلك الوظيفة – تتمكن من تدمير قصر فرعون طاغ، والبعوضة تستطيع أن تهلك نمرودا جبــارا، بقــوة ذلــك الانتساب، والبذرة الصغيرة للصنوبر الشبيهة بحبة الحنطة تنشئ بذلك الانتساب جميــع أجهزة الصنوبر الضخمة" [32].

واستدعاء القوة الربانية يكون بأي مفتاح من مفاتيح الكنوز الملكية العليا، من تفكر، أو تدبر، أو ذكر، أو دعاء.. إلخ، مما يحقق في الوجدان (حال) التذوق للعبدية الرفيعــة، المستندة إلى الرب العظيم جل جلاله. وللنورسي حكاية عن نفسه عند غربته، معــتقلا ببعض ابتلاءاته العديدة التي تعرض لها في حياته رحمه الله. حيث نــزل به غم مما ألم به من تسلط الأعداء وتربصهم به، وقد أنهكه المرض، فقال رحمه الله: "إن جيوشا كثيفــة تهاجم شخصا واحدا ضعيفا مريضا مكبل اليدين. أوَليس له – أي لي – من نقطة استناد؟ فراجعت آية (**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) فأعلمتني أنك تنتسب بهوية الانتساب الإيمــاني إلى سلطان عظيم ذي قدرة مطلقة (...) وحقا لقد كنت أحس بقوة معنوية عظيمــة، كلما كنت أتلقى ذلك الدرس من تلك الآية الكريمة، فكنت أشعر أنني أملك قوة تمكنني أن أتحدى بها جميع أعدائي في العالم، وليس الماثلين أمامي وحدهم، لــذا رددت مــــن أعماق روحي: (**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**)" [33].

إن استدعاء القوة الربانية بالانتساب الإيماني، إنما يتم عند النُورْسي بتحقيق اليقين في (توحيد الربوبية). ذلك أنك إذ تعتقد وتشعر — كأنك ترى – أن الله رب العالمين قــد قهر كل خلقه – وكل الكون خلقه سبحانه – فخضعت له ذرات كــل شــيء، بــل

(تشاهد) جلال الربوبية الساري في الكون كله، مشاهدة العبد المنبهر بجلال مولاه وجماله، وتتجول بخشوع، سائحا في ملكوته، مستفتحا الأبواب بأسمائه الحسنى، وترى (القيومية) في اسمه (القيوم) قائمة بذاته تعالى على الكمال والجلال، وترى (كل شيء) من الكون قائما بها انتسابا واستنادا، كما سبق قول النُوْرْسي، فلو انقطعت صلة الانتساب هذه لذابت كلها في العدم والفناء؛ لأن وجودها وبقاءها إنما هو مجاز، إذ لم تكتسبه بذاتها، ولكن بالاستناد إلى الرب العظيم رب العالمين، ذي الوجود الحقيقي المطلق؛ فإذن كل قوة لم تستند إليه تعالى هي قوة كاذبة، وهنا يكمن جوهر المسألة.

ذلك أن استدعاء هذا المعنى حتى يتحول لدى العبد من مجرد تصور نظري ذهني، إلى حال ذوقي وجداني، وتفكر قلبي اكتسابي، أي تكتسب به منازل جديدة في مدارج الانتساب الإيماني؛ يكون له أثر على القلب عبر الواردات والتجليات، فإذا بالطاقة (العبدية) تستمد – من خلال عبوديتها – جلال (الإذن)، وجمال السلطان من الملك الرحمن! والخصوص الكامن في (العبدية) أن الرب العظيم قد أسر فيها أسرار (الإضافة) إلى ذاته تعالى، على سبيل الولاء المطلق، فقال عز وجل: "**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**" [الحجر: 42 والاسراء: 65]؛ لأن سلطان الملك الديان قد أظلهم بظلال الهيبة والمنعة، فلا يصل إليهم عدو من الجن والإنس، مهما كانت قوته، وكيف يصل إليهم وكل قوة ضادت الرب العظيم محكوم عليها بالهزيمة الأبدية؟

إن لبديع الزمان النُوْرْسي قصة تمثيلية في هذا الشأن، ذات دلالة بليغة على ما نحن فيه، كررها في رسائل النور مرات عديدة لما لها من فائدة عظيمة، ولكن تكراره لها كان بأذواق مختلفة، ومواجيد متجددة، قال رحمه الله يخاطب نفسه، وكل نفس راغبة في الذكرى: "فإن كنت راغبة في إدراك مدى ما في (بسم الله) من قوة هائلة لا تنفد، ومدى ما فيها من بركة واسعة لا تنضب، فاستمعي إلى هذه الحكاية التمثيلية القصيرة:

إن البدوي الذي يتنقل في الصحراء، ويسيح فيها لابد له أن ينتمي إلى رئيس قبيلة، ويدخل تحت حمايته كي ينجو من شر الأشقياء، وينجز أشغاله (...) وهكذا فقد توافق أن قام اثنان بمثل هذه السياحة، كان أحدهما متواضعا، والآخر مغرورا، فالمتواضع انتسب إلى رئيس. بينما المغرور رفض الانتساب، فتجولا في هذه الصحراء. فما كان المنتسب يحل في خيمة إلا ويقابل بالاحترام والتقدير؛ بفضل ذلك الاسم، وإن لقيه قاطع طريق يقول له: إنني أتجول باسم ذلك الرئيس، فيتخلى عنه الشقي. أما المغرور فقد لاقى من المصائب والويلات مالا يكاد يوصف (...) نعم إن هذه الكلمة الطيبة (بسم الله) كنز عظيم لا يفنى أبدا! إذ بها يرتبط (عجزك) برحمة واسعة مطلقة أوسع من

الكائنات، ويتعلق فقرك بقدرة عظيمة مطلقة، تمسك زمام الوجود من الذرات إلى المجرات!" [34].

الفصل السادس: في الانتساب الإيماني ومفهوم الزمن:

من اللطائف الخاصة، والأسرار الرفيعة، والأذواق الجمالية الراقية، التي يمنحها (الانتساب) للعبد المنتسب، في سلوكه إلى ربه، ما يجده من نظرات قلبية عجيبة لمفهوم الزمن، حيث تتأثر المشاعر والأحاسيس بمواجيد الانتساب، فتفيض التجليات على مرآة القلب الصقيلة الصافية بآلاف المعاني، ليس أقلها شأنا (معنى) الزمن، أي ما يجده العبد من لذائذ الحياة المتدفقة بالخلود، من تجليات أسماء الله الحسنى، الدالة على البقاء السرمدي، من مثل أسمائه تعالى: الحي، والقيوم، والباقي، والأول، والآخر، والوارث، جل جلاله.

إن (الاتصال) الذي يعقده الانتساب الإيماني، بين العبد الفاني، وربه الباقي، يوصل إلى قلب المنتسب واردات من نور البقاء، وذلك بانتسابه العبدي، حيث يضاف النسبي إلى المطلق، فيكتسب من تلك الإضافة معنى لطيفا، بل رفيع اللطف، دقيق الخفاء، حيث يعيش اللحظة الدنيوية بنفَس أخروي أبدي، ويمتد بذلك عمره في وجدانه المشاهد لجمال البقاء في الأسماء الحسنى، فإذا الموت بالنسبة إليه جمال آخر، ينتقل فيه من مشاهدة الخلود إلى حياة الخلود، ومن حق اليقين إلى عين اليقين! ألا ما أغنى مقام الانتساب لو كان الناس يتذوقون! قال بديع الزمان: "نعم، بسر الانتساب الإيماني تقوم دقيقة من الوجود مقام ألوف سنة بلا انتساب إيماني، بل تلك الدقيقة أتم، وأوسع بمراتب من تلك الآلاف سنة " [35].

وما ذلك إلا بتحقيق مفهوم العبدية للحي الباقي انتسابا أبديا، إذ "أن لذة البقاء وسعادته موجودة بنفسها، بل أفضل منها، في إيماني وإذعاني، وإيقاني ببقاء الباقي ذي الكمال، وبأنه ربي وإلهي؛ لأنه ببقائه سبحانه يتحقق لي حقيقة باقية لا تموت، إذ يتقرر بشعور إيماني: أن ماهيتي تكون ظلا لاسم باق، لاسم سرمدي، فلا تموت(...).

وكذا يتولد بذلك الشعور الإيماني انتساب إلى ذلك الباقي السرمدي، وتتولد وشائج مع ملكه عامة بالإيمان بذلك الانتساب، فينظر المرء بنور الإيمان إلى ملك غير محدود كنظره إلى ملكه، فيستفيد معنى" [36].

إن ذلك المعنى إنما هو (بقاؤه بالله) كما عبر الأوائل، إن خرق العبد لحجب الزمن الأرضي بتكبيرة الإحرام مثلا، يجعله يتصل بالرحمن مناجيا "وإن أحدكم إذا صلى يناجي ربه" [37] فيعيش لحظة أخرى خارج مدار الزمن، في ضيافة الباقي. هناك فقط تكون

(اللحظة) ومضة من ومضات الخلود، ولمعة من لمعات اسمه الباقي، يعيش العبد في ظلالها، ويذوق من فاكهتها ما يملأ قلبه شوقا إلى النعيم السرمدي، وإذ لا يفصل بينه وبين ذاك إلا الموت، يصير الموت ذاته بالنسبة إليه تذكرة لطيفة إلى العالم الباقي. هكذا يعيش العبد المنتسب حياته الدنيا كأنها مقدمة موصولة بحياته الأخرى، فإذا العمر ممتد بلا نهاية، وإذا اللحظة ذات عرض لا تفنى مشاهده أبدا.. ويُكَبْكَبُ الغافلون والضالون في فناء رهيب، بين عد أيام الدنيا الفانية، وترقب شبح الموت القادم بمنجل حصاده، ليلقي بالرؤوس في ظلمات الشك القاتل، وغياهب الشرك الغائصة في المجهول! فإذا المرء يعيش حياته ضنكا، وهو يرى ما برصيده من أيام يتناثر تترى! ويبقى المنتسبون وحدهم في حصن (الباقي) آمنين مطمئنين، يشهدون ويتذوقون لذة البقاء مرتين. قال بديع الزمان: "فإن انتساب الإنسان بالإيمان إلى القدير الذي لا نهاية لقدرته، وإلى السلطان الرحيم ذي الرحمة الواسعة، ودخوله في عبوديته بالطاعة والشكران، يبدل الأجل والموت من الإعدام الأبدي، إلى تذكرة مرور، ورخصة إلى العالم الباقي!" [38].

الفصل السابع: في الانتساب الإيماني والأخوة الوجودية:

غير بعيد عن مفهوم (الزمن الانتسابي) كما بيناه في الفصل السابق لدى النُورْسي يكشف هذا الرجل الرباني عن مفهوم جديد: هو (الأخوة الوجودية).

إن كتابا آخرين، ومفكرين إسلاميين عديدين قد تكلموا عن شيء من مثل هذا المعنى، متحدثين عن روابط الأخوة بين سائر الموجودات، من حيث هي جميعا تعبد الله الواحد وتسبح بحمده، انطلاقا من قوله تعالى: "**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِه**" [الإسراء : 44]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أَحدَ: "هذا جَبل يحبنا ونَحبه" [39] فلم يَعْدُ تدبرهم لهذه النصوص وأشباهها القولَ بأخوة العبادة للواحد المعبود، تماما كما هي أخوة الإيمان والإسلام بالنسبة للمسلمين كافة في توحيد الله [40].

بيد أن بديع الزمان يتميز في تدبره لهذه النصوص ذاتها، وما كان في معناها، بكشف ألطف، وذوق ألذ، فقد وجد رحمه الله بإحساسه الصافي أن هذه الأخوة موصولة – بالإضافة إلى ما ذكر قبل – بمفهوم الزمن الانتسابي، إذ يشعر العبد المنتسب أنه لا يشارك الموجودات في أخوة العبادة لله وحسب، بل يتعدى ذلك إلى مشاركتها في (أخوة الوجود). والمقصود بهذه: هو تواصل الأعمار بين سائر الموجودات المنتسبة إلى الباقي، حيث يشعر العبد المنتسب من خلال مؤاخاة سائر الموجودات، أنه مستمر في الوجود التعبدي بوجودها. ولو زال وجوده الشخصي الفاني. فأخوة العبادة ورابطة المحبة القائمة على أساس أن الجميع هو خلق الله الواحد الأحد، تزرع في القلب إحساسا

بالاتصال وعدم الانقطاع عن الحياة، مادام بعض الموجودات موجودا. وهو شعور معنوي ذوقي، يملأ القلب سكينة وطمأنينة، تماما كما يشعر الأب بامتداد عمره لما يرى ولده ينشأ بين يديه، وإن أحس أن أجله الشخصي قريب. فاستمرار الولد يعطي للأب معنى من الاستمرار على المستوى الوجداني، فيغمر قلبه سكينة وطمأنينة. وما ذلك إلا لما بين الوالد والولد من روابط الدم والوراثة والمحبة.

والمؤمن المنتسب إذ يجد في قلبه أن هذه الموجودات جميعا، تشاركه العبودية لله، والانتساب إلى أسمائه الحسنى، والاحتماء بظلال بقائه تعالى، يشعر أنه موصول بها، باق في عبادته لربه ببقائها بعده مستمرة في عبادته تعالى. وهذا معنى في غاية اللطف، قال رحمه الله: "إن وجودي الذي هو ذرة صغيرة جدا – كوجود كل مؤمن – مرآة لوجود غير محدود، ووسيلة للظفر بأنواع من وجود غير محدود بانبساط غير متناه (...) حتى إن لحظة عيش له من حيث انتسابه الإيماني ثمين جدا! (...) لأن معرفتي بالشعور الإيماني بأن وجودي هذا أثر من آثار واجب الوجود (...) دفعتني لأمد روابط أخوة وثيقة إلى جميع الموجودات (...) وعلمت أن هناك وصالا دائما بهذه الروابط مع جميع ما أحبه من الموجودات من خلال فراق مؤقت. وهكذا فإن وجودي – كوجود كل مؤمن – قد ظفر بالإيمان، والانتساب الذي فيه؛ بأنوار أنواع وجود غير محدودة لا افتراق فيها، فحتى لو ذهب وجودي فإن بقاء تلك الأنواع من الوجود من بعده يطمئن وجودي، وكأنه قد بقي بنفسه كاملا، والخلاصة: أن الموت ليس فراقا، بل هو وصال، وتبديل مكان، وإثمار لثمرة باقية" [41].

إن هذا الاتصال الوجودي المذكور وامتداده بعد الموت، ليس بمعنى ما عند بعض الكفار من (تناسخ الأرواح) كلا! ولكنه معنى رفيع في تدبر توحيد الله الواحد الأحد، من خلال شمول الانتساب إليه لدى سائر الموجودات. فوظيفة (العبدية) لدى المسلم تجعله يحب معبوده كما يحب عبادته، ولهذا يجد لذة في وجود العابدين، من حيث إن المتحقق في النهاية هو ما يحبه: العبادة لله الواحد القهار، من هنا كانت الطمأنينة تسري في وجدان العبد؛ إذ يشعر أن هناك من سيستمر في أداء الوظيفة المحبوبة بعد موته.

ولذا يجد من فرط المحبة لعبادة المعبود؛ أن عمره ممتد في أعمار سائر الموجودات، ما دامت قائمة بوظيفتها الوجودية: عبادة الله، ثم إن الموت في نهاية المطاف بالنسبة إليه انتقال للمؤمن من منزلة (العبدية) إلى منزلة (العبدية) ذاتها، وإن كانت الأولى في عالم الشهادة والثانية في عالم الغيب. أو بعبارة أخرى: الأولى بدار الوظيفة والثانية بدار الضيافة! وإذن فإن الأخوة الوجودية باقية مستمرة مادامت (العبدية) قائمة هنا وهناك

بين العالمين، ولدى سائر الموجودات. وإنما ذلك كله إمعان في تحقيق الخضوع المطلق لله الواحد القهار رب العالمين جميعا. وتفريده سبحانه في ملكه بالألوهية السرمدية.

فالعبدية الكونية عند المسلم إذن هي وجوده الحقيقي الذي يعبد الله به، قبل اعتبار وجوده الشخصي الفاني، قال بديع الزمان: "وكذا يتكون بذلك الشعور الإيماني انتساب إلى ذلك الباقي السرمدي، وتتولد وشائج مع ملكه عامة بالإيمان بذلك الانتساب (...) وكذا يتكون بذلك الشعور الإيماني، وبذلك الانتساب والعلاقة، ما يشبه الاتصال والارتباط بجميع الموجودات، وفي هذه الحالة يتولد وجود غير محدود، غير وجوده الشخصي الذي يأتي بالدرجة الثانية." [42] والوجود غير المحدود هذا – على مستوى الإحساس بأخوة سائر الموجودات، إنما هو وجود معنوي يتدفق جماله بالقلب؛ فيعطي أنسا رحمانيا، يحدو روح العبد المنتسب، في سلوكه إلى ربه.

خاتمــــة:

وإنما خاتمة الكلام في مثل هذا المقام (فاتحة)، نستفتح بها مدخل بديع الزمان سعيد النُورْسي رحمه الله إلى مقام (الانتساب).

وأي مدخل يكون لرجل رباني مثل بديع الزمان غير مدخل الفقر، والعجز، وإظهار الحاجة إلى السيد الكريم؟ كيف لا وقد سبق القول: إن (العبدية) عنده هي جوهر الانتساب؟

قال رحمه الله يخاطب نفسه: "أيها المريض الوحيد الغريب العاجز! إن كانت غربتك، وعدم وجود من يعيلك، فضلا عن مرضك؛ سببا في لفت القلوب القاسية نحوك، وامتلائها بالرقة عليك؛ فكيف بنَظَرِ رحمة خالقك الرحيم ذي التجليات؟ (...) فانتسابك إليه بالإيمان، والالتجاءِ إليه بلسانِ العجز المنبعث من مرضك، ورجاؤك منه، وتضرعك إليه يجعل من مرضك في وحدتك وغربتك؛ هدفا ووسيلة تجلب إليك نظر الرحمة منه سبحانه، تلك النظرة التي تساوي كل شيء! فما دام هو موجودا ينظر إليك فكل شيء موجود لك!

والغريب حقا، والوحيد أصلا، هو ذلك الذي لا ينتسب إليه بالإيمان والتسليم، أو لا يرغب في ذلك الانتساب" [43].

ذلك رَذاذُ من مشاهدات بديع الزمان النُورْسي في مملكة (الانتساب الإيماني)، قدمها لطلاب النور كؤوسا طافحة بالمحبة.. يستحيل على هذه الوريقات أن تنقلها إليك! وإنما إذا شئت (المشاهدة) فذق!

لائحـــة المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم
2 – كليات رسائل النور تأليف بديع الزمان سعيد النُوْرسي ترجمة إحسان قاســم الصالحي، نشر دار (سوزلر) للنشر، فرع القاهرة ط 2 بمصر 1412 هــ/ الموافــق 1992 م.
الجزء الأول : الكلمات
" الثاني : المكتوبات
" الثالث : اللمعات .
" الرابع : الشعاعات
" الخامس : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز.
" السادس : المثنوي العربي النوري .
" السابع : الملاحق .
" الثامن : صيقل الإسلام .
" التاسع : سيرة ذاتية .
3 – لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور – دار صادر بيروت بلا تاريخ.
4 – معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط. الأولى:1411 هــ/ 1991 م.
5 – المفردات في غريب القرآن. تأليف أبي القاسم الحسين بــن محمــد المعــروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. طبع شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر:1381هــ/1961م.

الهوامش:

---

1 الشعاعات : 4 / 13 .
2 اللمعات : 3/ 388 .
3 المقاييس : (نسب) .
4 المفردات : (نسب)
5 اللسان : (نسب)
6 اللسان : (نسب) .
7 الكلمات : 1/ 6 – 7 .
8 اللمعات : 3/ 278
9 الكلمات : 1 / 45 .
10 اللمعات : 3 / 389 .
11 الشعاعات : 4 / 70 .
12 انظر بحثنا في ذلك (مفهوم التوحيد عند بديع الزمان النُوْرسي) .
13 اللمعات : 3 / 545 .

14 المثنوي العربي : 6 / 143 .
15 اللمعات : 3 / 575 .
16 الكلمات : 1 / 332 – 333 .
17 بحثنا في مصطلح التوحيد المشار إليه قبل .
18 الشعاعات : 4 / 75
19 الشعاعات : 4 / 13 .
20 الكلمات : 1 / 45 .
21 طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق محمد حامد الفقي توزيع دار الرشاد الحديثة المغرب .
22 رواه مسلم .
23 اللمعات : 3 / 343 .
24 الكلمات : 1 / 179 .
25 رواه البخاري .
26 المكتوبات : 2 / 333 .
27 الكلمات : 1 / 348 .
28 عنوان كتابه المطبوع بتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، نشر دار الكتب العلمية
29 الكلمات : 1 / 349 .
30 المكتوبات : 2 / 331 .
31 رواه البخاري .
32 اللمعات : 3/ 278 .
33 اللمعات : 3 / 388 – 389 .
34 الكلمات : 1 / 6 – 7 .
35 اللمعات : 3 / 505 .
36 الشعاعات : 4 / 70 .
37 رواه البخاري .
38 الكلمات : 1 / 179 .
39 متفق عليه .
40 انظر مثلا محمد قطب في (منهج الفن الإسلامي)
41 اللمعات : 3 / 391 .
42 الشعاعات : 4 / 70 .
43 اللمعات : 3 / 337